

التسريد البوليسي في المنجز الروائي الجزائري المعاصر
-قراءة في التأسيس المفاهيمي والخلفيات /الأصول النظرية
والأوصال الفكرية/ التلقي والتحويلات -
د. أحلام مناصرية♥

استلم: 2025 /03/08 مقبول: 16 / 07 / 2025 نشر: 2026/06/15

المُعَرَّف الرِّقْمِيَّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-002-017

**Detective Narration in the Contemporary Algerian
Novelistic Achievement - A reading of the Conceptual
Foundation and Backgrounds / Theoretical Origins and
Intellectual Connections / Transformations and
Reception -**

Abstract:

The art of the novel has undergone many transformations at the level of vision and discourse, and has acquired significant aesthetic features that have enabled it to seize its place on the map of literary creativity, especially after the emergence of new types of it, which have invested its artistic components at the level of form and content, such as the detective novel, which is considered a newly emerging expressive form, where it appeared in the middle of the nineteenth century in America, but its voice remained weak, and

♥ أ. أحلام مناصرية جامعة لحاج لخضر-باتنة 1 ahlem.menasria@univ-batna.dz

did not receive attention despite its modernity, and the same thing is found in Arabic and Algerian literature as well, as it did not receive the appropriate attention at the level of creativity, authentication and theorization, nor at the level of study, analysis and criticism, and we rarely find creators or critics specializing in this expressive color and modern novelistic form.

Therefore, we decided to delve into this topic with a research paper entitled: Police Narrative in the Contemporary Algerian Novelistic Achievement - A Reading of the Conceptual Foundation and Backgrounds / Theoretical Origins and Intellectual Connections / Transformations and Reception -, which aims to investigate the features of the police novel and shed light on an important aspect of its specificity, through research into the problematic of its terminology and concept, then addressing the circumstances and motives for its emergence and development, by stopping at its most important stations and touching on its historical origins and explaining the artistic and thematic characteristics that characterized it and distinguished it; the study also attempts, in addition to presenting many theoretical aspects that help in understanding the position of the police novel on the map of literary creativity, to anticipate its future prospects, and to stand at its most important figures, by presenting some of the pioneering novel models in this field.

Keywords: detective narrativ ; Algerian novelistic text; Western origins, reception; Arab precursors; foundation, development..

ملخص: عرف الفن الروائي تحولات كثيرة على مستوى الرؤية والخطاب، واكتسب سمات جمالية دالة مكنته من انتزاع مكانته في خريطة الإبداع الأدبي خاصة بعد أن تولدت من صلبه أنواع جديدة استثمرت مكوناته الفنية على مستوى الشكل والمضمون، ومنها الرواية البوليسية التي تعتبر شكلا تعبيريا حديث النشأة، حيث ظهر في منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا إلا أن صوته ظل خافتا، بل ويكاد أن يكون نصيبه من العناية منعدما رغم حداثة، والأمر ذاته نجده في الأدب العربي والجزائري كذلك فلم يحظ بالاهتمام اللائق لا على مستوى الإبداع والتأصيل والتنظير ولا على مستوى الدراسة والتحليل والنقد وقلما نعثر على مبدعين أو نقاد متخصصين في هذا اللون التعبيري ولهذا ارتأينا أن نخوض غمار هذا الموضوع بورقة بحثية تروم استقصاء معالم الرواية البوليسية وإضاءة جانب مهم من جوانب خصوصيتها وذلك من خلال البحث في إشكالية اصطلاحها ومفهومها ثم التطرق إلى بواعث نشأتها وتطورها من خلال الوقوف عند أهم محطاتها، والتعريح على أصولها التاريخية ثم تبيان الخصائص الفنية والموضوعية التي طبعتها وتفردت بها، كما تحاول الدراسة تبصر موقعها في خارطة الإبداع الأدبي استشراف آفاقها المستقبلية، والوقوف عند أهم أعلامها.

كلمات مفتاحية: السرد البوليسي؛ الرواية الجزائرية؛ الأصول الغربية؛ لإرهاصات العربية؛ التأسيس والتطور.

مقدمة: إن المتتبع لسيروية الحياة ومسارها يلحظ سرعة تطورها وكثرة تداخلاتها وتعقيداتها، وإذا كان الأدب بمختلف تشكلاته الأجناسية يعنى برصدها وتصوير قضاياها ومواكبة مستجداتها، فقد

كان لزاما عليه التطور والتجديد المستمرين، وقد شهد هو الآخر تغييرا في مفهومه ووظيفته خاصة في العصر الحديث، تغييرا نوعيا ملحوظا أدى إلى خلخلة الكثير من المفاهيم وظهر تبعا لذلك الكثير من الأجناس الأدبية التي لم يكن له سابق عهد بها، لكنها لاقت رواجا كبيرا إبداعا وتلقيا ونقدا ودراسة، ومن ذلك الجنس الروائي الذي أضحى في منذ منتصف القرن العشرين نسقا أدبيا مهيمنا، كما احتفى به الأدب وجعله يتربع على عرشه وذلك لقدرته على استيعاب كل التحولات الاجتماعية والأيدولوجية، وتحقيقه لحوارية ثقافية خصبة بين كثير من المكونات الثقافية والمعرفية باعتباره بوتقة تنصهر فيها الآفاق الحضارية الجديدة؛ حيث تحررت الرواية من الأطر التقليدية العقيمة، كما سعت إلى رفع مختلف التحديات التي فرضتها الهجنة الثقافية والحدثة الفائقة والعولمة التتميطية الزاحفة داخل "القرية الكونية" التي تتفاعل فيها كل مكونات العالم في شكل رهيب؛ كما فرضت الرهانات الجديدة على الروائي التشبع بثقافة العصر، واستيعاب زخم كبير من الخبرات والمعارف المختلفة التي تفرضها الممارسة الإبداعية. ولرفع التحديات المختلفة وابتداع نصوص تكون في مستوى التطلعات لجأ إلى التقرب أكثر من قضايا العصر ومحاولة عرضها بأحدث الآليات والتقنيات والأشكال والتعبيرات التي تضمن له إنجاز مغامرته الإبداعية المرنة الداعمة لاستمراريتها والرافضة للاستقرار والكمال والمؤمنة بدوام التطور والتحول.

من هذا المنطلق واستجابة لخاصية المرونة وإيماننا بمبدأ التجريب قطعت الرواية أشواطاً نحو الأمام، وتمكن الروائي من ابتداع أنواع روائية جديدة تنحدر من الجنس الأم وتحقق التفرد عنه دون أن تحدث

القطيعة معه، وهنا ظهرت الرواية البوليسية استجابة لظروف العصر ونتيجة التقدم التكنولوجي والحضاري وما ترتب عنهما من أحداث سياسية وآفات اجتماعية، وكانت المدينة ومشاكلها دافعها الأول، وكانت الرواية البوليسية المرشح الأول لمعالجة قضاياها بطريقة منطقية وواقعية لا تخلو من الطابع الفني والتشكلات الجمالية المحققة من خلال الإثارة والتشويق.

لقد كان الأدب الغربي سباقا إلى الأبداع في هذا الجنس الروائي لتوفره على شروطه (الجريمة- الشرطة- التحقيق- الضحية..)، ولا يعني ذلك البتة أن الأدب العربي وحتى الجزائري تشذ عن الانخراط في هذا المسعى التحديشي، فقد ظهرت فيه نماذج روائية بوليسية على قلتها وعلى بساطة نضجها خاصة في مراحلها الأولى بعدما كان يشهد فجوة كبيرة سببها قلة النتاج وتوسع دائرة التلقي، كما برزت فيها المواضيع ذات الصلة بالجانب البوليسي من مجرم وضحية وتحقيق وشرطة وجريمة وفك للغز... باعتبار أن الابداع فيها يعد فعلا تغييريا ينطلق من وعي الروائي، ومن قناعاته بضرورة مساهمة الراهن، ومن مفهومه الجديد للكتابة الإبداعية باعتبارها مغامرة فريدة من نوعها، مغامرة لا تركز إلى المسلمات وما يعرف بالحقائق الثابتة، وإنما تروم التجاوزت من خلال العبور والتلاحق مع الواقع بمختلف تغيراته خاصة السياسية منها التي تنعكس قطعاً على مختلف الأنساق المعرفية والثقافية والفنية محققاً تراكما متميزاً ونقلة نوعية غير مسبوقة في المعالجة والطرح والتصوير والمواكبة.

وبالتالي فإن التحولات الكثيرة التي شهدتها الفن الروائي عموماً على مستوى الرؤية والخطاب، واكتسابه سمات جمالية دالة مكنته من

انتزاع مكانته في خريطة الإبداع الأدبي كانت نتاجا لما تولد من صلبه من أنواع جديدة استثمرت مكوناته الفنية على مستوى الشكل والمضمون وجاءت الرواية البوليسية في طليعتها بالرغم من أنها تعتبر شكلا تعبيريا حديث النشأة، حيث ظهر في منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا إلا أن صوته ظل خافتا، بل ويكاد أن يكون نصيبه من العناية منعما رغم حداثة، فقد زهدت فيه الدراسات وشحت بشأته الإبداعات، والأمر ذاته نجده في الأدب العربي والجزائري كذلك فلم يحظ بالاهتمام اللازم واللائق لا على مستوى الإبداع والتأصيل والتنظير ولا على مستوى الدراسة والتحليل والنقد، وقلما نعرثر على مبدعين أو نقاد متخصصين في هذا اللون التعبيري والشكل الروائي الحديث خاصة في مراحل الأولى بيد أن الحال لم يظل كذلك بتقدم الزمن وبتطور المجتمعات وتغير الأوضاع خاصة منها السياسية؛ حيث استطاع هذا الجنس التأسيس لوجوده، وهذا ما سنتعرف عليه تباعا فيما يلي:

1. التأسيس المفاهيمي للرواية البوليسية (المفهوم واشكالية التجنيس): الرواية البوليسية شكل روائي حديث النشأة بالنظر إلى نماذجه المقتربة من النضج الفني، وقد ظهر في القرن 19م مواكبة للتطورات التي شهدتها الحياة المدنية في أوروبا بادئا، وهي من حيث مسمائها مشكل من لفظين، أولهما غني عن التعريف وهو الرواية: اللون التعبيري الأدبي الإبداعي الأكثر رواجاً، والأعز انتاجاً، والأقرب من الحياة والراهن وبالتالي الأكثر مقروئية، وثانيهما لفظ البوليسية، والمأخوذة من كلمة بوليتيا اليونانية الأصل، والتي تعني في عمومها إدارة المدينة من خلال جملة من القوانين والقواعد الواجب

التقيد بها حفاظا على الأمن والنظام ولا يتم ذلك إلا بوجود من يشرف ويسهر على التطبيق وبالتالي السير الحسن، فأتسع مفهومها ليشمل مجموعة منظمة من الرجال الذين يفرضون النظام واحترام القواعد والقوانين المسنة والمتفق حولها مسبقا وما لبث المفهوم أن اتسع ليحمل دلالة أوسع ؛ حيث تمت استعارته من جانب الحياة الواقعية إلى مجال الإبداع الأدبي لتطلق لفظة بوليس على كل لون تعبيرى وشكل أدبي (القصة/الرواية) يتمحور حول قضية الإجرام والتعدي على القوانين المسنة واقتراف الجرائم والتعدي على الغير وغيرها مما يدور في هذا الصدد الجنائي، لتكون كل العناصر البنائية لهذا الفن مسخرة للكشف عن الحقيقة وحل اللغز وكشف المجرمين وملابسات من اقترفوه من ذنب أو جرم، وتبعا لهذه المجرىات حق للمتن الروائي الذي يحملها بين طياته ويجعلها موضوعا له، وكيف خصائصه الفنية وآلياته الجمالية وفقا لما يتمشى معها مكتسبا خصائص أخرى تطبعه وتسمه وتميزه، أن يأخذ مسماهما فينعت الرواية البوليسية في الأدب العربي، (roman policier) في الأدب الفرنسي (detective novel) في الأدب الانكليزي، ومع تعدد المسميات باختلاف اللغات أو حتى داخل اللغة الواحدة ونخص بالذكر اللغة العربية التي تعدد المسميات التي أطلقت عليها من مثل: رواية الرعب الرواية السوداء، رواية المغامرة، رواية التجسس... فقد تعددت المسميات والمعنى المقصود واللون التعبيري المعنى واحد وهو الرواية التي أجادت استثمار المكونات الفنية والخصائص لما يرومه من اختلاف بها عن الرواية عموما، وجعلت من قضايا المجتمع والجرائم الشائعة فيه موضوعا لها.

وبالتالي فإن النوع الأدبي نفسه في الإجمال، والمعنى واحد وهو اللون الأدبي التعبيري الروائي الذي يتمحور حول جريمة ما ويتم التحري عنها عبر أجزائه وتمفصلاته لإمطاة اللثام عن الحقيقة وكشف سرها؛ حيث يتقدم المؤلف نحو الحل بطريقة مشوقة تثير فضول القارئ وتحبس أنفاسه، وتستثير لديه ملكة حل الألغاز¹

2. الأصول الفكرية للرواية البوليسية (من الإرهاصات إلى التأسيس فالتأصيل)

1.2 الأصول الغربية للرواية البوليسية: يُعدّ التتبع التاريخي لإرهاصات ونشأة أي جنس أدبي مهما كان نوعه من أهم مراحل البحث والتأصيل والتعريف به خاصة إذا كان هذا الجنس لا يزال يصارع من أجل اثبات وجوده وتأكيد كينونته، وإذا كان في مرحلة البقاء والصمود أو الاندثار والتراجع في ظل تباين المواقف المتخذة إزاءه وغلبة الموقف الرافض والمعارض، ولا شك أنه وبقدر هذه الأهمية بقدر الصعوبة التي تواجهها في هذا الصدد ونحن نحاول تتبع المرحلة التأسيسية للرواية البوليسية والتي لاقت جدلا لم يحسم أمره بعد.

فقد تعددت الآراء وتضاربت حول تحديد ميلاد ونشأة الرواية البوليسية تحديدا دقيقا، غير أن الأكيد أنه من الصعوبة بما كان إن لم نقل استحالة تعيين تاريخ ميلادها لصعوبة وضعها في إطار ضيق خاص بها وعزلها عن الموروث الإنساني لتشابه واشتراط سماتها الفنية مع عديد الأجناس الأخرى²، خاصة ما تعلق منها بالجريمة والتحقيق والمجرم والضحية، والملابسات... فهي ليست حكرا على الرواية البوليسية ونجدها في الآداب الشعبية الاغريقية في القرون

والوسطى وحتى في الروايات الشعبية والعادية كذلك، وبالتالي لا يمكن أن نستند إلى هذا المعيار في تحديد بداياتها الأولى من خلال البحث عن أول من تعرض لشخصية المجرم أو الضحية³ أو غيرها من الخصائص الفنية لئنسب إليه إرهاصات هذا اللون التعبيري، الذي ظلت مرحلته التأسيسية الأولى موضع اختلاف وهذا أمر طبيعي بالنسبة له ولأي جنس أدبي لا يزال يصارع من أجل الوجود والكينونة خاصة في ظل ارتباطه بغيره من الأجناس أو تفرعه عن جنس ما، جنس أكبر واجه هو الآخر صعوبة في الإحاطة بأصوله التاريخية وهذا حال الجنس الروائي عامة فكيف هو حال ما يتفرع عنه ممثلاً في الرواية البوليسية.

من النقاد من يقر أن البداية الحقة للرواية البوليسية تعود إلى نهاية الثورة الصناعية في أوروبا؛ حيث تولدت عنها ظروف حياتية جديدة مخالفة للمتعارف عليه كظهور الصراعات الطبقية والعصابات الهمجية والجريمة المنظمة كل هذه الأحداث وأخرى كانت مادة دسمة أغرت الروائيين ودفعتهم ليلسكوا هذا التوجه من الإبداع الروائي خاصة في ظل توفره على خصائص فنية جديدة ومخالفة للمتعارف عليه في الكتابة السردية عموماً والروائية منها خصوصاً، وبالتالي فإن ظهور الرواية البوليسية وبداية انتشارها في القرن 19م والمتزامن مع نهاية الثورة فرضته مفززاتها على جميع أصعدة الحياة، فبفضل الثورة الصناعية التي أنتجت الآلة بدأت تتضح معالم الرواية البوليسية وليدة التناقض وتتجلى على أصعدة عدة: الدينية، العقائدية، السياسية، الاجتماعية والحضارية،... لا تتفصل في كينونتها المضمونية والشكلية

عن هذا الموروث الإنساني في مجالات الفن والحضارة والعلوم الأخرى⁴.

ولا شك أن الحديث عن ظهور الرواية البوليسية يقتضي منا الحديث عن أول رواية كتبت في هذا النوع، والتي بدورها لاقت اختلافا بشأنها؛ حيث تضاربت آراء الكثير من الدارسين في نسبة ظهورها كل لما يراه أنصح فنيا بيد أن معظمهم قد اتفقوا على أن البداية الحققة لهذا اللون التعبيري تعود إلى إدغار ألان بو فهو الأب الشرعي للرواية البوليسية والمؤسس الأول للبناتها من خلال عمله المعنون بـ "جرائم شارع مورغ" ولئن شكك بعض المهتمين في نسبة فكرة العمل عموماً إليه، فإن الأكيد هو أنه أول من خاض غمار الكتابة في هذا اللون الروائي المستحدث والذي وبلا شك لا ينطلق فيه من العدم. ففي الوقت الذي كان فيه المهتمون مختلفين حول نسبة البداية الأولى للرواية البوليسية كانت هذه الأخيرة تؤسس لوجودها وتسعى لإثبات تميزها وتخطو خطواتها الحثيثة والرصينة في ساحة الأبداع الأدبي والنقدي على حد سواء، خاصة في ظل تزايد الأسماء المقبلة على الكتابة في مضمارها وخوض غمار الإبداع في إطارها، والتي باتت تشكل مطلبا للقراء، وأصبح مبعثا لفضول النقاد، ومحفزا للمهتمين والمتخصصين، وبالتالي فرضت الرواية البوليسية بدورها اهتماما إبداعيا ونقديا موازيا؛ حيث توالى بذلك الروايات البوليسية والأسماء اللامعة في سمائها خاصة على صعيد الأدب الغربي، ومنها نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

تشارلز ديكنز في رواية البيت المنعزل سنة 1953م، الكاتب السير آرثر كونان دويل الذي انعش الرواية البوليسية بكتابات، والتي جعلته

يتخلّى عن مهنته الأصلية وهي الطب ويكرس نفسه للكتابة عموماً للرواية البوليسية خاصة، إضافة إلى الكتابة "آجاتا كريستي" التي لا يستقيم الحديث عن الرواية البوليسية دون الإشارة إلى جهودها، فإذا كان "إدغار آلان بو" هو الأب الروحي والشرعي للرواية البوليسية، فإن "آجاتا كريستي" حاضنتها والمتربعة على عرشها بدون منافس، ولا أدل على ذلك من نسبة المقروئية التي حققتها أعمالها الروائية بلغتها الأصلية وبغيرها كذلك؛ حيث ترجمت إلى عديد اللغات وطبعات كثير المرات وبذلك عدت المرحلة التي ظهرت فيها "آجاتا كريستي" المرحلة الذهبية للرواية البوليسية⁵

2.2 تلقي الرواية البوليسية في الساحة الإبداعية الأدبية والنقدية الغربية: تُعدّ الرواية البوليسية من الأشكال التعبيرية التي أثارت ولا تزال تثير جدلاً واسعاً في الأوساط الأدبية والنقدية وحتى القرائية، وقد اختلف بشأنها اختلافاً بيناً، من فاتحة السؤال حول مسماها وحقيقة انتمائها إلى الأدب إلى تداعيات الأسئلة حول إثبات الوجود وتأكيده الكينونة ومن ثمة الخصوصية، وبين هذا وذاك تولدت إشكالية أكبر فلم يعد الأمر يتعلق بإشكالية اصطلاحها وتعدد مسمياتها فحسب، بل يتعداهما إلى أمر أهم ويتعلق أساساً بحقيقة انتمائها إلى مجال الأدب والتي أدت بدورها إلى تعدد المواقف المتخذة إزاءها في ساحتي الإبداع الأدبي والنقدي؛ وعلى العموم فقد تخندق في موقفين أساسيين هما:

- الموقف المعارض وإشكالية التجنيس:

من النقاد والمهتمين من رفض الاعتراف بالرواية البوليسية كلون أدبي قائم بذاته، وكشكل تعبيرى له خصوصيته، وبلغ ببعضهم الأمر حد جعلها خارج الأدب لأن "الأدب حياة وبما أن الرواية البوليسية

مجرد آلية فهي لا تنتمي إلى حقل الآداب"⁶، الذي يقوم على الخيال كأهم خاصية فيه والمغيب أحيانا عن الرواية البوليسية التي "تعتمد على الحكمة المصطنعة... هي رواية مخابر يركب أجزاءها تركيبا يخضع للمنطق بحيث لا نشعر أن الخيال هو المسير وإنما المنطق"⁷، فرغم اعتماد القليل إن لم نقل النادر على الخيال الذي يبعدها عن الأدب، وتحريها للتشويق واعتمادها المنطق في التحليل وفك الألغاز مما يجعلها رواية مخابر، إلا إنها تبقى مجرد هامش ووسيلة للتسلية، لتكون بذلك لونا هجينا، وشكلا هزيلا يهدف إلى الترفيه أكثر من الإثارة⁸، لا يرتقى إلى أن يدرج في مضمار الأدب الرسمي المعترف به والفارض لنفسه في ساحة الإبداع الأدبي والفني، خاصة أن قانون الكتابة في الأدب أوجد معايير للاعتراف بما يكتب ويدرج في إطاره حتى يصح نعته بالأدب الرسمي، أما ما يحيد عنها فهو أدب هامشي لا يلقى أي اعتراف، وهذا ما "تجسد في عدة أجناس منها الأدب البوليسي الذي يتمثل في الرواية البوليسية أو القصة التي تبنى على عملية التحري التي يقوم بها رجال البوليس أو تحرر خاص بحثا عن مرتكب جريمة أو عدة جرائم وتغليف عملية البحث بإطار تشويقي"⁹— أي أن مبرر رفض الرواية البوليسية الأول هو عدم أدبيتها، فالأدب البوليسي عامة والرواية البوليسية خاصة ليست من الأدب الرسمي في شيء، وهناك بعض المهتمين الذين لم يقتصر الأمر لديهم عند هذا الحد بجعل الرواية البوليسية من الأجناس المهمشة في الأدب، بل بلغ إلى درجة إخراجها من الأدب وتأکید عدم انتمائها إليه رسميا كان أم هامشيا، كما أن "بعض الأدباء المغاليين زعموا يوما أن كل رواية هي رواية بوليسية، وأخرى متطرفة لا ترى في الرواية البوليسية سوى لعبة

ساذجة هدفها التسلية¹⁰، وكل ما يهدف للتسلية يفتقر في نظرهم إلى الجدية "والرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الآداب"¹¹ أي أنهم رفضوا الاعتراف بوجودها وخصوصيتها، وبالتالي فإن مبرر الرفض الثاني هو اعتبارها وسيلة للترفيه "فهي وسيلة من وسائل التسلية التي تجلب الأحلام للقارئ وتبعده عن عالمه المملوء بالتناقضات"¹²، ورغم اشراكها للقارئ في التحليل والتفكير المنطقي إلا أنها تساعده في الهروب بدلا من الواجهة وإيجاد الحلول.

ولعل الرأي السائد في أوساط النقد الأدبي هو افتقارها للأدبية وبالتالي عدم ارتقائها لتدرج ضمن الأدب أساسا، وهي مستبعدة عنه بشكل تام فلا يولونها أي اهتمام وإن فعلوا مضطرين وصفوها بالابتذال¹³

وبالتالي فإن النظرة الدونية التي التصقت بالرواية البوليسية جعلتها تقبع لا في هامش الأدب فحسب، بل هي في هامش الهامش، فليست من الرسمي ولا حتى الأدب الهامشي، إنها ليست من الأدب في شيء سوى مسماها المقترن بالفن الأدبي الأكثر رواجاً وهو الرواية، وربما هذا الاقتران من حيث المسمى هو المبرر الأول لإقبال قلة قليلة لا من النقاد وإنما من القراء عليها في فترات زمنية معينة، فضلا عن اتخاذها مهربا وملجأ من الواقع المأساوي المرير من قبل المتلقي والذي ما يفتئ يعود إليه ويصدم به بعد أن يفرغ من تلقيه للرواية البوليسية لتعود بدورها إلى دائرة التهميش بعد انقضاء المتعة والتشويق المحققين بشكل مؤقت.

- الموقف المؤيد وإشكالية انتماء الجنس الروائي البوليسي إلى حقل الفن الأدبي: لقيت الرواية البوليسية عند ظهورها تأييدا من قبل

فئة قليلة جدا من المهتمين وأغلبهم من القراء لا من النقاد، وقد جاء هذا الإقبال لما تحققه من متعة ولما تتميز به من تشويق وإثارة وتسلية وتخيل، فهي الملجأ من سوداوية الواقع ومأساويته، والمهرب من ضغوطات الحياة وطابعها الروتيني، فضلا عن كونها تولدت من رحم الرواية الجنس الأدبي الأكثر رواجاً والأقدر على تصوير، والذي يترقب المتلقي جديده سواء من حيث الخصائص الفنية والجمالية أو من حيث المضمون، أم من كليهما، أم من حيث ولادة نوع جديدة متفرع عنه، وهذا ما حدث عند ظهور الرواية البوليسية، فهي رواية أصلا، والرواية لا يختلف اثنان حول كينونتها وأدبيتها، وبالتالي فإن الرواية البوليسية تكتسب أدبيتها وجماليتها الفنية من هذا المنطلق، كينونة وجمالية وأدبية تزداد بتحقيقها لمبدأ الاختلاف والمغايرة عن النوع الأم الرواية عموما.

ولا شك أن هذه الأدبية لا تتكشف للعيان ولا يثبت تحققها إلا بالتعمق في دراستها، ومحاولة ملامسة جوهرها لتتبدى خصائصها الفنية وسماتها الجمالية الناتجة عن التخيل والمثبت بدوره لأدبيتها" فالرواية البوليسية إذا كانت قبل كل شيء خيالا، فهي تنتمي وبكل شرعية لحقل الأدب"¹⁴؛ حيث تزوج بين المنطق والخيال في بنية حبكتها الفنية، مما يكسبها قدرة على التأثير في المتلقي وهذا ما يمنحها تأشيرة الأدبية ويحق لها وعن جدارة الانتماء إليه "فالأدب كل عمل يغير من سلوك القارئ" وثيرها يمكن في إشراكه في عملية الإبداع من خلال فتح باب التحليل والتأويل مستندا إلى التفكير المنطقي مستمتعا بالتخيل في التوقع وكسر أفقه.

كانت هذه مبررات الاعتراف بالرواية البوليسية وتأييد وجودها وبالتالي خروجها من خارطة الهجنة والهامشية لتضاهي الأشكال التعبيرية الأخرى أهمية ولم لا تتافسها على الصدارة من حيث المقروئية أولا خاصة في ظل اقترابها من الفئات الشعبية ومحاورتها للقضايا التي تشغل الانسان عموما، أو من حيث توفرها على الخصائص الفنية المكتسبة إياها من الرواية "قالفن البوليسي من جذور أصيلة ومتخللة في الرواية وفي الأدب الرسمي، فهي تأخذ من الأدب موضوعاته وتستثمر تقنيات البناء الروائي لتكون جسرا معرفيا يصل بينهما الرابط التقني والموضوعاتي الذي قوبل بالرفض في بدايته واعتبر أدبا منبوذا¹⁵.

وتأتي الباحثة الروسية "نتاليا ألينا" لتحسم أمر الاختلاف حول الرواية البوليسية إذا ما كانت أدبا أم أمرا هجيناً عبثيا لا فائدة ترجى منه في تعريفها لها؛ حيث تقول: "أرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الآداب، لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية، وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط، وهي كذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات؛ لغة¹⁶ أي أن الرواية البوليسية تجمع بين المتعة والفن، المتعة الناتجة عن الاثارة والتشويق وما يترتب عنها من تفعيل للقدرات العقلية، وفن من خلال كونها تخيل أدبي يتجلى مكتوبا وقد يتعداه ليصبح مرئيا ومسموعا خاصة عندما تحول الروايات البوليسية إلى أفلام أو مسلسلات سينمائية.

من خلال ما سبق نخلص للقول أنه لم يكن الاختلاف متعلقا بمسمى هذا اللون التعبيري بقدر ما كان قائما بسبب أهميته وحقيقة انتمائه إلى

الأدب، ولئن تعددت المواقف بشأنه فإنه فرض وجوده في ساحة الإبداع الأدبي والنقدي عموما والروائي منه خصوصا لأنه كان كفيلا بتغطية الراهن خلال حقبة زمنية انتقالية لكثرة مستجداتها، كما أن الإبداع في إطارها وهي لا تزال تصارع من أجل البقاء أو الاندثار تعد جرأة ما بعدها جرأة تحسب لروادها الأوائل، وتضيف قيمة لها لأنها أصبحت جنسا أدبيا له خصوصياته التي تميزه لا عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى فحسب، بل وعن الأنواع التعبيرية المتفرعة عن الرواية ذاتها ولذلك فإن الرواية البوليسية كتجلّ أدبي كانت من أهم مخلفات الحداثة بمفهومها الواسع على مستوى الخطاب الروائي وعلى مستوى القيمة الفنية؛ وجاءت كثمرة للتحوّل الخطير في التركيبة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وسرعان ما أصبحت أكثر جدية وقربا من الراهن فهي مرآته العاكسة لهموم العصر وآفاته وليست مجرد تسلية وترفيه.

2.3 الأصول العربية للرواية البوليسية: رغم الجدل الذي دار حول بدايات الرواية البوليسية إلا أنه هناك شبه إجماع ؛ حيث "يتفق النقاد الفرنسيون والبريطانيون على أن المبدع الأول للرواية البوليسية الحديثة هو الأديب الأمريكي (إدغار آلان بو / edgar allan poe) (1809م-1849م) إذ تضمن كتابه حكايات الغموض والخيال والرعب الذي نشر أول مرة سنة 1852م كثيرا من قواعد هذا الفن وأصوله خاصة في حكاياته الثلاث : قضية ماري روجيه الغامضة، واغتيال مزدوج في شارع مورغي، والرسالة المسروقة¹⁷، وإذا كان إدغار آلان بو قد وظف الخصائص الفنية والتقنيات الكتابية للرواية البوليسية فإنه قد أخذ فكرتها من مؤلف (فولتير / voltaire) المعنون

بـ "زاديك" الذي أخذها بدوره من مؤلف عربي يتضمن أسطورة الأمراء الثلاث لسرنديب¹⁸، ولا شك أن كل ما سبق يؤكد ارتباط الرواية البوليسية بالتراث العربي وبوجود أثر عربي بوليسي في الأساطير والفنون الفلكلورية، وهذا ما صرح به الباحث (ريجي ميساك / regis messac) فبعد دراسة متأنية أجد أن أصول الخيال البوليسي تعود إلى الأساطير العربية والفلكلور والكتابات المقدسة¹⁹، فضلا عما تضمنته حكايات ألف ليلة وليلة خاصة قصة "التفاحات الثلاث من خصائص وسمات عدت بمثابة إرهاب أولي وخطوة تمهيدية لنشأة الجنس البوليسي كتوفرها على اللغز الذي ينتظر حلا، بالإضافة إلى وجود محقق ومجرم وضحية خاصة في أسطورة أوديب²⁰.

وبالتالي فإن الرواية البوليسية ليست بالحديثة النشأة بل هي ضاربة بجذورها في عمق التراث الإنساني والقديمة قدمه، ولذا فمن غير الممكن الإحاطة بأصوله وإرهاباته في ظل ارتباطه بالمخيل الأسطوري والثقافة الشعبية، كما لا يمكن التكرار لأصوله العربية التي لا تنفصل عن نظيرتها الغربية في تتبع مرحلته التأسيسية الأولى. وتبيان كيفية تبلور تلك الإرهابات والعناصر البوليسية في الآداب الشعبية إلى حين بلوغها شكلا فنيا يسمح لها بأن تؤسس لجنس روائي ولون تعبري قائم بذاته دون أن تتقطع صلته بفنون وآداب وأجناس أرست أسسه الأولى ودعمته ورافقته إلى حين اتضاح معالمه في الأدبين العربي والغربي على أسبقيته وينفي دور الأدب العربي وفضله في التأسيس للرواية البوليسية.

3. الرواية البوليسية في الأدب العربي (رحلة النشأة والتطور والبحث عن الخصوصية): من المؤكد أن ظهور الرواية البوليسية كجنس أدبي ولون تعبيرى روائى قائم بذاته كان استجابة لمتطلبات العصر ومحاولة من كتابها لمعالجة بعض مشكلاته بطريقة جديدة جسدتها الرواية البوليسية التي كانت بدورها وليدة "التحولات الطارئة على العلوم والمعارف المتراكمة والنظر في التغيرات العالمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ القرن التاسع عشر وحتى أواسط وأواخر القرن العشرين وبشكل حاد جدا كان سببا رئيسيا لظهور أنواع من الكتابات أراد بها أصحابها معالجة مشاكل المجتمعات العالمية دون استثناء أو بعض مشكلات طبقات المجتمعات المحكية التي ينتمون إليها"²¹، ومن ذلك الرواية البوليسية التي عنيت بقضايا المدنية من آفات وجرائم ومشاكل وتطلعت إل فك الالغاز وإيجاد الحلول تزامنا مع تطور المدينة وظهور الشرطة وغيرها من الأطراف المتخصصة في التحقيق والتحري، والتي تُعدّ جزءا وعنصرا فعالا في خصائصها الفنية التي اكتسبتها عبر مسيرة حافلة بالمراحل المليئة بالتعثرات والمواجهات متأثرة بتطور الأدب؛ وقد حاولت اكتساب ما يجعلها مؤهلة لمواكبة تطور الحياة بالموازاة مع ذلك.

ولئن كان ظهور الرواية عموما متأخر زمنيا في البلاد العربية مقارنة بظهورها عند الغرب، فمن الطبيعي وتبعاً لذلك أن تتأخر الأنواع الروائية المتفرعة عنها، ومن ذلك الرواية البوليسية بالرغم مما ثبت يقينا بخصوص أصولها العربية وارتباطاتها بالموروث الشعبى العربى القديم والتي تبقى مجرد إرهاصات أولية لا ترتقى للتأسيس لنوع أدبى قائم بذاته، أما عن الرواية البوليسية بخصائصها الفنية

المقتربة من النضج الفني أو المتطلعة إليه، فلم تظهر إلا في وقت متأخر بالنظر إلى الجنس الأكبر الذي تنتمي إليه وهو الرواية أو بالمقارنة مع أجناس أدبية أخرى؛ حيث (ولج النص البوليسي الأدب العربي في بدايات الحرب العالمية الثانية، وذلك عبر روايات غربية ترجمت ونشرت في المجالات المتنوعة التي كانت تملؤها النزاعات السياسية التي قامت بين الأحزاب فصار الأمر يتطلب مادة صحفية جديدة تمثلت في الروايات المتسلسلة وأبرزها الرواية البوليسية، وقد اشتد الاهتمام وازداد طلب الجمهور على روايات المغامرات العاطفية والمغامرات البوليسية في القرن العشرين)²².

وبالتالي فإنه يعزى فضل ظهور الرواية البوليسية عند العرب إلى تلك النماذج البوليسية الغربية التي انتقلت إلى الساحة الأدبية عن طريق الترجمة والتلاقح الثقافي؛ حيث أتاحت للروائيين الاطلاع عليها والتأثر بها بداية ثم النسج على منوالها فيما بعد في ظل تزايد الطلب عليها من قبل الجمهور لما يميزها من روح المغامرة وحس الإثارة وهوس التشويق ومن ثمة فإن بدايات الرواية البوليسية العربية كانت من خلال النماذج الغربية المترجمة التي حفزت الروائيين العرب على خوض تجربة الإبداع فيها، ومن خلال الاستجابة للتغيرات والرغبة في مواكبة المستجدات وتلبية تطلعات الذائقة القرائية العربية.

1.3 تلقي الرواية البوليسية في الساحة الإبداعية الأدبية والنقدية

العربية: ومثلما تباينت الآراء بشأن ظهور الرواية البوليسية في الساحة الأدبية الغربية وتراوحت بين مؤيد ومعارض، وقع الأمر ذاته حين انتقالها إلى نظيرتها العربية، فتعددت المواقف المتخذة إزاءها وتباينت بيد أنها كانت تدور في عمومها حول إمكانية التأسيس لهذا

النوع في الأدب العربي وإذا تحقق الأمر فهل تكفل لها البيئة العربية وتقاليده الكتابة الأدبية فيها إثبات تميزها على صعيد الخصائص الفنية والموضوعية.

- الموقف المؤيد للرواية البوليسية الساخطة على البيئة العربية غير المهيأة لتلقفها): ويمثله لفيف من النقاد والمختصين الذين أبدوا إعجابا بالرواية البوليسية، وما حققت من مكانة في الأدب الغربي من حيث كونها جنسا روائيا مستحدثا، ولدى الجمهور والقراء من حيث كونها ملبية لتطلعاتهم التي تروم المغامرة، ولكنهم يتأسفون على عدم وجودها في الأدب العربي لعدم توفر بيئته المتخلفة على الشروط والظروف المهيأة لذلك، فإذا كانت الرواية البوليسية الغربية جاءت كرد فعل على تطور الحياة المدنية في أوروبا عقب ثورتها الصناعية مما يؤكد أصولها الغربية، "إذ يذهب الكثير من الباحثين في أصول الكتابة البوليسية إلى أن ظهورها مرتبط بالمدينة التي عرفت أوروبا خلال الثورة الصناعية ثم اعتبار هذه الكتابة من ملامح الحضارة الأوروبية²³، فإن المجتمعات العربية لم تشهد ثورة مماثلة لتكون محفزا على ظهورها، "فتخلف المنطقة العربية على المستوى العلمي والتكنولوجي... يغيب إمكانية وجود هذا النوع من الكتابة في الأدب العربي²⁴، كما أن الكتابة الأدبية العربية أغرقت نوعا ما في النمطية فهي تسير وفقا لآليات وتقنيات متعارف عليها ومتفق حولها، وقلما تحيد عنها، وبالتالي فهي ليست مهيأة لما جاءت به الرواية البوليسية من خصائص فنية، وهذا ما جعل بعض المختصين يقرون بل ويجزمون "أنه لن يكون في الأدب العربي

كتابة بوليسية مادام خاضعا لتقاليد الكتابة العربية من جهة، ومادام المجتمع متمسكا بالقيمة الخلقية من جهة ثانية²⁵، لكن شيئا من ذلك لم يحدث فقد حاول كتاب الرواية البوليسية تهئية الظروف وجعل الساحة الأدبية العربية تربة خصبة مستعدة لتلقف المولود الجديد واحتضانه في مراحل نشأته والتأسيس له إلى أن يشتد عوده ويثبت وجوده، وكان لهم حقا ما أرادوا ولا أدل على ذلك مما حققته الرواية البوليسية من تميز على مستوى الإبداع والمقروئية والدراسة والنقد.

الموقف الرافض للاعتراف بالرواية البوليسية: لا يختلف الموقف الرافض للاعتراف بالرواية البوليسية في الساحة الأدبية العربية عن الموقف المتخذ إزاءها في نظيرتها الغربية خاصة من حيث مبررات الرفض، والمتمثلة أساسا في:

- كونها ليست من الأدب لاعتمادها التفكير المنطقي والمنهج العلمي وافتقارها للخيال.

- كونها لونا هامشيا وشكلا هزيلا بعيدا كل البعد عن الأدب الرسمي ولا يرتقي إلى أن يدرج ضمنه لأنه يهدف للتسلية والترفيه والامتناع دون أن يتعداهما إلى أهداف أخرى.

هذه المبررات وأخرى جعلت الكثير من المتخصصين يرون "استحالة وجود مثل هذه الكتابة في الأدب العربي لترفعه عنها باعتبارها من الآداب الهامشية التي لا يراد منها غير التسلية، فلم يعدوه أدبا رسميا ولم يسمحوا له بأن يكون له مقعد في الدرس الأكاديمي. فالرواية البوليسية رغم انتشارها الواسع بين جمهور عريض من القراء في أنحاء العالم لكنها وعلى الرغم من ذلك ظلت

لزم من مبعدة عن مجال الأدب معتبرة أدبا هامشيا غايته التسلية والترفيه وإثارة المتلقي العادي الشعبي وتشويقه²⁶ لم يظل الأمر على حاله فسرعان ما تضافرت جهود الروائيين المهتمين بالرواية البوليسية في الأخذ بيدها لتخرج من قوقعة الهامشية من خلال اكسابها خصائص فنية وآليات كتابية جمالية تمكنها لا من التأسيس لوجودها فحسب، بل التطلع إلى تأكيد خصوصيتها وتفردتها عن الأنواع الروائية الأخرى وتجعلها جديرة بأن تدرج في مجال الأدب الرسمي المعترف به، بل وتفرض وجودها وكيونيتها فيه.

لم يتأتى كل ذلك للرواية البوليسية دفعة واحدة ولا بشكل يسير والملاحظ أن كتابها وجدوا صعوبة في تغيير نماذج قصصهم وإضفاء الجدة عليها إذا ما تقيّدوا بالنموذج الخالص للقصة البوليسية الذي يعتمد التحليل المنطقي لحل لغز جريمة غامضة، فمشكلة اغتيال أحد أفراد العائلة بالسم طمعا بالإرث لا تتسمان بالابتكار والتجديد اللازمين لجذب القارئ المتمرس في قراءة هذا اللون الأدبي، ولهذا فقد أخذ هؤلاء الكتاب يمزجون العنصر البوليسي بعنصر آخر بالمغامرات والجاسوسية والجريمة والعنف²⁷، وغير ذلك مما يجعل الرواية البوليسية عند مستوى تطلع الملتقى، ولم لا تفوقه وتتكرر أفق تطلعه بالتمرد على القواعد الكلاسيكية ليس في الكتابة البوليسية فقط وإنما في الكتابة الروائية عموما، خاصة أنها كانت لاتزال في مراحلها التأسيسية الأولى وبالتالي فهي بحاجة لإثبات تميزها من خلال التجديد على مستوى عناصرها البنائية البوليسية والخروج من النمطية التي لا تتمشى مع نوع روائي يروم التشويق والإثارة، فضلا عن التركيز على جذب القراء وإغراء النقاد ولا يتحقق لها ذلك إلا من خلال التطور

والتجديد وتحقيق التراكم النوعي بالموازاة مع التزايد الكمي والذي يدل دلالة قاطعة على ديناميكية الرواية البوليسية وكونها حقلا خصبا للإبداع ومواكبة التغيرات الراهنة، كما أن الانتشار والاقبال الذي شهدته ينفي ما كان متداولاً عن هامشيتها خاصة في ظل الكشف عن أصولها العربية وارتباطاتها بالموروث الشعبي والذي نفى فكرة كونها فنا غريباً دخيلاً، وجعل الاقبال عليها إبداعاً وقراءة ونقداً يتزايد شيئاً فشيئاً مما يسر التأسيس لوجودها بعد انقضاء مرحلة التأصيل لتتضي قدماً في التطور والتجدد.

4. الرواية البوليسية في الأدب الجزائري:

1.4 الرواية البوليسية الجزائرية من رحلة البحث عن الذات إلى محنة الكتابة: كانت بدايات الفن الروائي عموماً في الجزائر متأخرة زمنياً عن نظيره المغاربي والعربي والغربي، كما كانت محتشمة؛ حيث ظل الصوت الروائي خافئاً في الساحة الأدبية خاصة ما كتب منه باللغة العربية، وكأن كتابها كانوا ينتظرون حافزاً أو مثيراً ما يغذي قريحتهم ويصقل مواهبهم ويدفعهم قدماً نحو الأمام ونحو الإبداع في إطاره، وكان لهم ذلك فعلاً حيث تزامنت الأحداث السياسية، وكثرت التغيرات وتزايدت المتناقضات وتفاقت الأوضاع، واستدعى كل ذلك أن يكتب عنه، ولن تكون ألوان التعبير وفنون الكتابة كلها قادرة على ذلك بقدر قدرة الرواية، ففي ظل ظهور الأجهزة الأمنية والجهات القضائية والعصابات المنظمة، والجرائم المفتعلة، ظهر لون جديد متفرع عن الجنس الروائي أطلق عليه اسم الرواية البوليسية، وقد ارتبطت بالمجتمع الجزائري المثقل بالتقاليد والعادات والمحن، وتكفلت

بعرض مستجداته من وجهة نظر ابداعية مختلفة، وبخصائص فنية جديدة.

على هذا النحو انتقلت الرواية عموما والبوليسية منها خصوصا من محنة البحث عن الذات وتأکید الوجود- بسبب: تأخرها في الظهور مقارنة بفنون أدبية أخرى، وقلة الإقبال على الإبداع في اطارها في بادئ الأمر، وعدم استيفائها للخصائص الفنية، ومواجهتها لإشكالية اصطلاحها وتباين الآراء حولها....- إلى محنة الكتابة، خاصة حينما استفحلت مظاهر التغيرات السياسية والاجتماعية وتزايد الجرائم والآفات واقتضت الضرورة أن تكون موضوعا في فن أدبي يتسع صدره لكثرة التغيرات وتنوع المستجدات ولم تجد لها في ذلك أفضل من نوع ينحدر ويتمفصل عن الرواية ألا وهو الرواية البوليسية

لم تلق الرواية البوليسية في الأدب الجزائري التلقي الذي يليق بها من قبل الكتاب والنقاد على الأقل، وعانت من التهميش الذي قوبلت به قبلا في كل الآداب الأخرى، وربما يعود السبب في ذلك إلى نفور كثير من الكتاب منها بسبب الاعتقاد الرائج الذي يقضي بكونها جنسا دخيلا بالنظر إلى أصوله الغربية والتي ستبقى تطبعه مهما كانت الجهود التي تحاول تعريبه والتأسيس له في الأدب العربي ليكون منه وأصيل فيه، ولا شك أنه زعم خاطئ لا أساس له من الصحة صرحت به "بعض النصوص النقدية، وهي قليلة جدا وغير ناضجة في أغلب الأحيان تدفع إلى الاعتقاد أن الأمة العربية لا يمكنها أن تنتج اليوم أدبا بوليسيا بالموضوعات الغربية"²⁸

وكان الأمر خلافا لذلك ولا أدل على ذلك من ظهور الرواية البوليسية في الأدب العربي والجزائري، وتمكنها من أن توجد لنفسها

مكانا في خارطة الإبداع الأدبي الجزائري بالرغم من تخوف كتابه وتوجسهم من كل جديد لا من الرواية البوليسية فقط، "فارتباط الأديب الجزائري بالواقع الراهن لأمته، وتعلقه بالتراث العربي في محاولة لإعادة بعثه والعمل على تجديده وتطويره حال دون التفكير -المبكر- في جنس الرواية البوليسية والذي بقي خارج الهموم الأدبية العربية لاعتقاد بعض النقاد والباحثين ولمدة طويلة أنه أدب شعبي لا يرقى إلى مصاف الأدب الجاد²⁹ فبالإضافة إلى تخوف الكتاب منها باعتبارها لونا جديدا ومن الطبيعي أن يقابل كل جديد في الحياة أو في الإبداع بنوع من التوجس، وكذا للانشغال بكل ما هو تراثي رغبة في احياؤه وإعادة بعثه على حساب مواكبة الجديد الأكثر قدرة على معالجة المواضيع السياسية الجديدة والمستعصية على غيرها، فضلا عن الفناعة التامة بانتسابها للأدب الهامشي وكذا الشعبي، واقترانها بتصور التسلية والترفيه الذي يفقدها الجدية ويجعلها الرائج عنها أنها ضعيفة جماليا غير ناضجة فنيا ... كل ذلك قلل من أهميتها وأخرجها من دائرة الاهتمام أو على الأقل قلل منه، وبالتالي تسبب في تأخر ظهورها وتعثر خطاها خاصة في مرحلة التأسيس والتأصيل؛ ولذا فمن الطبيعي والمنطقي أن تكون الرواية البوليسية الجزائرية جنسا روائيا جديدا في أدبنا لأنها تحاول معالجة بعض المواضيع السياسية على قدر معين استعصت على بعض الأجناس الأدبية الأخرى، وقد كان لمداها الآتي من الآداب الغربية صدى واسعا وأثرا إيجابيا حتى وإن كانت قليلة ومتواضعة إلا أنها باتت تشكل وعيا للقراءة ومبعثا للفضول... وفي هذا الأدب حققت بداية اكتمال نضوجها الفني والموضوعاتي³⁰.

ففي الوقت الذي اقتربت فيه الرواية البوليسية الغربية وحتى العربية منها من النضج الفني وحققت التراكم الكمي الذي يليق بمسماها كجنس أدبي قائم بذاته، كانت الرواية الجزائرية منها تصارع البقاء نظرا للأسباب السالفة بيد "أن هذه العوامل لم تحل دون ظهور عدد من الروايات البوليسية في الجزائر؛ حيث أصدرت مؤسسة الكتاب ENAL والشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED في بداية السبعينات من القرن العشرين مجموعة قصص وروايات باللغة الفرنسية ذات طابع بوليسي شعبي la polar ويعود الفضل في ظهور الرواية البوليسية ورواية التجسس إلى يوسف خضير بروايته تحرير فدائية Délivre La Fidaya عام 1970م، وقد ظهر له في ظرف سنتين ستة عناوين ما بين 1970م و1972م منها:

- الانتقام يمر بغزة La vengeance passe par gaza؛
 - توقيف مخطط الإرهاب 1970 Halte au pan terreur؛
 - الجلادون يموتون أيضا Les bourreaux meurent aussi
- 1970م؛
- منع طائرة فونتوم عن تل أبيب Pas de photon pour Tel
- Avive؛

- النمر تتدخل Les panthères Attaquant³¹.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن بدايات الرواية البوليسية في الأدب الجزائري لم تكن بلغته الأم، وإنما كانت بغيرها والمتمثلة أساسا في اللغة الفرنسية، وهو حال بدايات كثير من الأجناس الأدبية بحكم الثقافة السائدة لدى المجتمع عموما، ولدى متقفيه ذوو التعليم الفرنسي خصوصا، غير أن ذلك لم يجردها من طابعها المحلي الذي تجلى من

خلال المعالجة الجدية والهادفة للقضايا الراهنة ومواكبة مستجدات العصر "قالرواية البوليسية الجزائرية الفرنسية اللغة لا يمكن مقارنتها بأعمال (د. هاميت/ Hammett وشندلر/ Schindle وآجاتا كريستي/ Agatha Christie) ولكن يمكن اعتبارها محاولات أولية واعدة إذا أحسن استثمارها من خلال القراءات النقدية الجادة والمعمقة، وتم نقلها إلى اللغة العربية لتكون حافزا للكتاب الشباب للاتجاه بهذا الجنس الأدبي إلى غاية نبيلة وذلك من خلال استغلال فنيات الرواية البوليسية وأسلوبها البسيط لإمتاع جمهور القراء وتعليمهم³² صحيح أن بدايات الرواية البوليسية الجزائرية كانت فرنسية اللغة لكنها محلية المواضيع، فقد أجادت الارتباط بقضايا الراهن من جهة، كما وفقت إلى حد كبير في التعامل مع تقنيات الكتابة الخاصة بالرواية البوليسية مما أسهم في إلbasها ثوب المحلية واكسابها الخصائص الفنية والسمات الجمالية التي تؤهلها إلى أن تكون بداية حقبة للرواية البوليسية في الجزائر؛ حيث يعتد بها في التأريخ لهذا اللون الروائي في خارطة الإبداع الأدبي خاصة في مرحلة التأسيس والتأصيل، ولتكون كذلك حافزا لإقبال أكثر على الكتابة في إطارها فهي نماذج يحتذى بها وينسج على منوالها أثرت سجل الرواية البوليسية، وسرعان ما توالى النتاجات الروائية الكفيلة بالتأسيس لتجربة جزائرية متفردة في هذا المضمار.

2.4 الرواية البوليسية الجزائرية بين سطوة الواقع وهشاشة

المتخيل: تنطلق الرواية البوليسية في الأدب الجزائري من الواقع الراهن دون أن تكون مطابقة له تطابقا كلياً؛ حيث يتم فيها الانتقال من الواقع الخارجي إلى واقع الرواية عن طريق ميكانيزمات التفكير

وإعادة التركيب، تفكيك الواقع إلى قطع وأحداث حسب الضرورة الفنية وما يقتضيه البناء السردي وإعادة تركيبها حسبما يستوجبه السياق الذي تدرج فيه والمضامين الحكائية التي تنتمي إليها، وهذا ما يشكل رؤية إزاء العالم ووعيا بما يكتب من جهة ويثبت سطوة الراهن وهيمنته على أسئلة المتن الحكائي البوليسي خاصة في ظل مستجداته السياسية وانعكاساتها على الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، والتي رغم كونها واقعية خالصة إلا أنها تستحوذ على الخيال الذي يركن إليها بكل بساطة وسلاسة حتى ينقل الراهن بحذافيره مع تفعيل التحليل والتركيب بين الفينة والأخرى، وبالتالي فإن الواقع يمتلك كل مقومات إنتاج الدلالة النصية فتتطابق دلالات الواقع مع دلالات الرواية تطابقا يؤدي إلى هشاشة المتخيل السردي، فالروائي لا يستطيع الهروب من الواقع حتى تحت طائل التجريب وضمن عباءة التحديث، فالروائي يكتب ما يراه وما عايشه أو حتى سمع عنه باعتباره ذاتا وجزءا من هذا الراهن وباعتبار الذات محور الوعي الحداثي المسيطر.

إن كثرة سيطرة الواقع وسطوة أحداثه على محكي المتن الروائي البوليسي من شأنه المساس ببنية خطابه أحيانا، وأحيانا أخرى بقيمته الأدبية والفنية فيغرق في التقريرية والتسجيلية، أي أن "هذا التغليب من شأنه إسقاط النصوص في شرك كبير قد يخرج بها أصلا من الدائرة التي يصر عليها صاحبها"³³ ما يؤدي إلى هشاشة المتخيل في ظل إصرار الروائيين على اعتناق واقع مجتمعمهم، غير أن هذا الاعتناق لا يبرر السقوط في التسجيلية إلا أنه يمنح مبررا كافيا لاستحضار الذاكرة التاريخية حتى لا تمحى وتظل راسخة محققة تراكما يللم شتات الذاكرة الجمعية ويصقلها.

من الواضح أنه ثمة إجماع على ضرورة معالجة قضايا الواقع ومستجدات الوضع في الرواية البوليسية وذلك بالمزاوجة بين التفكير المنطقي والخيال الذي "يغير سطح الواقع وخطيته لكي يكتسب قيمة تدخله دائرة الفن"³⁴، ولن تكتسب الرواية قيمتها الفنية ما لم يفعل التخيل وما لم تحمل رؤية للماضي وتطلع وآفاق المستقبل، فقلة اعتماده هي التي دفعت بالكثيرين إلى رفض الاعتراف بالرواية البوليسية ونفي انتمائها للأدب، فالنصوص الروائية البوليسية تصور محنة المجتمع -من خلال اللغة ومن خلال تبني المشاهد نفسها والالتقاء إلى معطيات متشابهة على مستوى الخيال-، وتعكس محنة الكتابة لتكون تجربة فريدة ومتميزة تجمع بين الداخل والخارج بين الذاتي والجمعي، بين الأنا والآخر... وكل ذلك يحيل إلى تغلغل الأحداث السياسية وخاصة أزمة الجزائر - لما تتوفر عليه من عناصر أضحت عماد الرواية البوليسية من مجرم وضحية وتحقيق وفك الغاز- إلى أدق أعماق العمل الروائي البوليسي الذي أصبح مسكونا بها مما يدل على عمقها واستفحالتها فيه مشكلة بنيته المرجعية التي تشهد أحيانا شتاتا سرديا في عز محاولته الابتعاد عن مشاهد الأزمة وتطلعه الدائم إلى مخيال متحرر من معطياتها نجده متورطا فيها في شكل مقولات سردية.

إن الرواية الجزائرية البوليسية التي تعج بمشاهد الإجرام تعبر عن شيء لاشك في حداثته، كما لاشك في الوعي العميق بالسياق التاريخي والسياسي، والمجتمعان في بلورة العناصر المشكلة للمخيال والتي تنصهر مع مكتسبات الروائي ومع الوعي القائم ليعاد تشكيل عالم روائي يغري بالواقع، عالم ليس منه في كليته ولا ضرب من

الخيال في مجمله، إنما هو مزيج بينهما، وتأتي الرواية نتاجا لهذا الاحتواء والتشارك وهذه التيمات التي كادت أن تكون عنوانا فنيا لجيل بأكمله هو جيل التسعينات الذي أكسب الرواية حداثة في صلب اللغة حداثة سياسية وتاريخية وحداثة إقليمية، حداثة الخطاب وحداثة المضامين، على هذا النحو تربصت قضايا السياسة والغاز الجرائم بالنصوص الروائية الجزائرية وقد غدت متنها الحكائي بأحداث الواقع التي ظلت مسيطرة وأسهمت في بلورة الجنس الروائي البوليسي الحديث النشأة.

3.4 الحداثة والرواية البوليسية في الأدب الجزائري: اعتزمت الرواية الجزائرية كغيرها من الأجناس الأدبية خوض غمار التجريب ومسايرة التحولات المستجدة على جميع الأصعدة، وانعكس ذلك على بنائها وتشكيلها السردي الذي جاء بنمط جديد أفرزته الثقافة السائدة، وبأشكال لا متناهية من التقنيات والفنيات التي ساعدت في بلورة اللعب الروائي في قربه من المتلقي من جهة، وانفتاحه على أفضية متنوعة وسياقات متعددة من جهة أخرى.

لقد وجد الروائي الجزائري نفسه يواجه أمرين: أحدهما مظاهر الحداثة الروائية (التجريب على مستوى تقنيات الكتابة وآليات السرد)، والآخر ضرورة الإلمام بقضية الراهن السياسي، والتطرق إلى ما أغرق فيه من همجية وانتشار للجرائم واستفحال للعصابات المنظمة وغيرها مما يعصف بالمجتمع من إرهاب وعنف وقتل وغيرها من المظاهر التي لم تستثن فردا ولا فئة وطالت الجميع على حد سواء.

عاش كثير من الروائيين الجزائريين هذه الأحداث بكل تفاصيلها ومن لم يعيش أحداثها سمع عن أخبار القتل والإبادة والاعتصاب من

وسائل الاعلام والاتصال، أي أنه لم يكن بمنأى عنها، ولهذا فقد فرضت نفسها بإلحاح فجعلها موضوعا لرواياته ذات الطابع البوليسي الأنسب لها، حيث استحوذ عليها من حيث المضامين، وأثبتت أن هذه المواضيع رحم خصبة تنتج إبداعا يؤرخ للراهن، إبداعا ظل يكابد محنة الكتابة التي أصبحت ممارستها تعد جرأة قلما تستقيم للجميع، وإن استقامت فالعواقب كثيرا ما تكون وخيمة إما على الصعيد الشخصي من خلال اضطهاد متقفي المجتمع والذين يكتبون في إطار جنس منبوذ، وعلى الصعيد العملي من خلال الرقابة المفروضة على الكتابة الإبداعية، وإحكام الخناق على عمليات الطبع والنشر، فضلا عن نبذ وازدراء أعمالهم من قبل الطائفة التي رفضت الاعتراف بالرواية البوليسية من منظور كونها تفتقر للأدبية وللخيال، وأنها ترفيه فحسب، ولا ترتقي إلى مكانة الأدب الرسمي المعترف به.

لقد أضحى المنجز الروائي الجزائري محملا بالتحويلات والتنوعات الموضوعاتية، والتي انعكست قطعاً على التشكيل الفني خاصة بعد انصهاره وولوجه ميادين جديدة جمة تمفصلاته وأنواعه وبحثه عن هوية النص، وعن أشكال تلائم وتلم بأزمات المجتمع المعاصر، وتكون جديرة بطرح رؤاه وتطلعاته وعلى نحو يمكنه من مساءلة الواقع ويكسبه تفرد المحقق من خلال التجريب المستمر الذي يهب الكتابة شرعيتها وتبريرها³⁵، لأنه يخرج بالرواية عموماً عن القوالب التقليدية والمواضيع القارة "فلا تخضع في بنيتها لنظام مسبق يحكمها ولا إلى ذلك المنطق الخارجي الذي تحتكم إليه الأنماط التقليدية في الكتابة الروائية، وإنما تستمد نظامها من داخلها، وكذلك منطقتها

الخاص من خلال تكسير الميثاق السردى المتداول، والتخلص من نمط بنيتها"³⁶.

لقد مثلت الرواية البوليسية الجزائرية في اتصالها بقضايا المجتمع عموما وبحقبة التسعينات من القرن العشرين خصوصا مرجعية معرفية واجتماعية وسياسية نتيجة تناولها لقضايا الراهن، مما لا يترك مجالا للشك في تشكل الوعي العميق بالسياق التاريخي والسياسي ولا شك في مرجعيتها لأنها دخلت في حراك مستمر مع عجلة التجريب بتجديدها على مستوى تقنيات الكتابة والتشكيل السردى أو بتطرقها إلى ما يستجد من مواضيع وجعلها مادة دسمة مغذية لمتنها، وتعتبر فترة التسعينيات بكل مستجداتها من المواضيع التي استهوت أعلام الروائيين الجزائريين الذين كانوا قد بلغوا بنتائجهم الروائية مبلغا حسنا من حيث النضج الفنى والصورة الجمالية المكتملة، "فالعامل المنشط الذي دفع بالرواية الجزائرية إلى النضج الفنى وأكسبها خصوصيتها، هو تلك التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية"³⁷، لتنظم بذلك إلى الحراك الإبداعي المتسارع الذي عرفه الأدب الجزائري من خلال أعلام مبدعة غدت لامعة في سمائها، وشكلت منعطفًا حاسمًا في تاريخ الأدب الجزائري عموما والفنّ الروائي منه خصوصا.

تُعدّ الرواية البوليسية الجزائرية من بين مخلفات الحداثة نظرا لملمح الواقعية والعلمية بالإضافة إلى القيمة الفنية والأدبية لجعلها جديرة بأن تلحق بالخطاب الروائي الحداثي، ورغم محدودية الأعمال من حيث الكم إلا أنها بلغت مبلغا حسنا من حيث النضج الفنى، كما أن قيمتها ازدادت نظرا لأهمية خطابها الحكائي السياسية والفنية والأدبية. ونظرا لكون الكتابة لدى الروائيين الجزائريين أصبحت ملاذا آمنا

يلوذون إليه بالفرار من عنف وهمجية الأحداث عليهم يجدون سبيلا لإصلاحها وإيجاد حلّ لألغازها أو حتى التخفيف من وطأتها، لتعج نصوصهم بالراهن التراجيدي الذي انعكس بشكل خاص في الرواية البوليسية التي تولدت من قلب الانشغال بقضايا الواقع وأسئلته، ولم تكن بعيدة عنه؛ حيث حاورت مظاهره في قالب درامي وبأساليب مختلفة متخذة منه سؤالا مركزيا لمتنها الحكائي فضلا عن توليد رؤى كتابية سردية مثيرة مغرية ومشوقة وهي عماد الرواية البوليسية.

الخاتمة: من خلال ما سبق نخلص للقول:

- شهدت الرواية البوليسية إشكاليات عديدة من فاتحة السؤال حول مسماها وحقيقة انتمائها إلى الأدب إلى تداعيات الأسئلة حول المواقف المتخذة منها ومدى قدرتها على إثبات وجودها وتأكيد كينونتها وانتزاع لقب الاعتراف والتأييد من خلال السمات الفنية والخصائص الجمالية التي اكتسبتها وأصبحت تميزها وتحقق لها المغايرة والاختلاف؛
- الرواية البوليسية لم تكن حديثة النشأة إلا من حيث ما حققته من نضج فني وتراكم كمي، فهي ضاربة بجذورها في عمق الأدب إذ ارتبطت بأجناس أخرى شعبية شكلت إرهاصات أولية وعبدت لها الطريق فيما لتكون لونا تعبيريا وجنسيا روائيا قائما بذاته؛
- بالنظر إلى الأصول الفكرية للرواية البوليسية وبالتتبع التاريخي لها نقف على حقيقة مفادها أن لها أصول عربية وأخرى غربية، وهذا ما يفند ادعاء الغرب أنها من نتاجهم فقط وبالتالي لا تمت بصلة للأدب العربي؛

- الرواية البوليسية ظهرت بخصائصها الفنية وسماتها الجمالية بعد نهاية الثورة الصناعية بالغرب، خاصة بعد ما أحدثته من خلخلة للمفاهيم لعل أهمها الخروج بالرواية البوليسية من حيز الأدب الهامشي الضيق الأفق، ليلقى هو الآخر بدور تغيرا في وجهات النظر إزاءه، ويشهد قبولا واعترافا واسعين؛

- تعددت الآراء بشأن الرواية البوليسية في الأدبين الغربي والعربي لا ينقص من قيمتها، بل ازداد الاقبال عليها وكان سببا في صمودها من منطلق أن كل ما يثير الجدل هو محل خلاف مما يحفز على الاهتمام بها إبداعا وقراءة ودراسة.

- تأخر الرواية البوليسية عن الظهور في الأدب العربي ومرد ذلك إلى التخلف الذي يعيشه العرب على جميع أصعدة الحياة، وعدم توفر المقومات الأساسية للأدب البوليسي؛

- شهدت الرواية البوليسية إقبالا كبيرا من القراء في مقابل قلته إن لم نقل انعدامه لدى النقاد والمختصين، فقدت زهدة فيها الدراسات الأدبية وهمشتها المؤسسات النقدية في ظل نقص النتاج وتعرش البعض منه وافتقاره للخصائص الفنية وللنضج الفني خاصة في الساحة الأدبية والنقدية العربية مما ولد رغبة جامحة لدى القراء للاطلاع على النتاج الغربي بلغته الأصلية أو مترجما؛

- تأخرت الرواية البوليسية عن الظهور كذلك في الأدب الجزائري وحينما ظهرت لم تكون بلغته الرسمية شأنها شأن كل الأجناس الأدبية الوافدة إلى البيئة الجزائرية ذات الثقافة الفرنسية أكثر منها عربية، ولا يعاب عليها ذلك في شيء لأنها شهدت إقبالا من القراء بلغتها الفرنسية أو مترجمة، وعدت اللبنة الأولى التي مهدت السبيل لظهور الرواية

البوليسية باللغة العربية؛ حيث أغرت الكتاب وحفزتهم، وشكلت سابقة
زمنية ونوعية في مجال التأريخ للرواية البوليسية الجزائرية؛

- لم تحقق الرواية البوليسية في الأدب الجزائري في بادئ الأمر
التراكم اللائق بسبب عامل الزمن من جهة، وبسبب نفور الكثير من
الكتاب منها من جهة أخرى واعتبارهم لها أدبا هامشيا لا يهدف إلا
للتسلية؛

- تزامن ظهور الرواية البوليسية الجزائرية مع حقبة العشرية
السوداء وما شهدته من مظاهر الأزمة التي سرعان ما تحولت إلى
مادة دسمة تغذي المتن الحكائي البوليسي، والذي وفق إلى حد كبير في
محاكاة الواقع الجزائري على وجه التحديد، كما أنها وجدت فيها ما
أسس لوجودها ووفرت لها أسبابها من جرائم واغتيالات، وإبادة،
وضحايا وتحقيق، واستنفار أمني...؛

- تمكن الروائيون الجزائريون من إبداع نماذج روائية بوليسية بلغة
عربية ومتأثرة بنظيرتها الغربية أو العربية أو حتى الجزائرية المكتوبة
بغير اللغة العربية، ووفقوا في لباسها لباس المحلية، وفي اكسابها
خصائص فنية تحقق لها الفرادة والتميز، وتجعلها أكثر قربا من النضج
الفني، لتكون قفزة نوعية في خارطة الإبداع الأدبي الجزائري.

6. قائمة المراجع:

- 1- أحمد المديني، الخطاب الروائي العربي-الخطاب، المستحيل-، مجلة الطريق، ع3، أوت-عدد خاص في الرواية العربية البناء الفني وحركة الواقع الاجتماعي، 1981.
- 2- برحمة آمال، تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية، قراءة في روايات منذر القباني، رسالة دكتوراه، جامعة بلعباس، 2019م-2020م.
- 3- بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب، دار سحر، تونس 1999م.
- 4- حسان راشدي، ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر، مسائلات الواقع والكتابة رواية فوضى الحواس، ع3، مجلة الآداب -قسنطينة، 2003م.
- 5- خلوفي سعيدة، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة (رواية الخيال العلمي أنموذجا)، مجلة الأثر، العدد 24، جامعة باجي مختار- عنابة،
- 6- دحو حسين، الأدب الموازي في الأدب العربي (إشكالية المفهوم والنظرية -دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد، جامعة قصدي مرباح، ورقلة العدد9، 2015م.

- 7- رفيف صيداوي، النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية: 1975م-1995م
الفارابي، الجزائر، لبنان، ط1، 2003م.
- 8- سليمان نبيل، سيرة القارئ، سوريا، دار الحوار، ط1، 1996م.
- 9- سيمونز جوليان، القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، تر/
القاسمي علي، منشورات الزمن، العدد 58، 2015م.
- 10- عبد الرحمان فهمي، الرواية البوليسية، مجلة فصول، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، القاهرة -مصر، ع2، م2، 1982م.
- 11- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية (بحث في النظرية والأصول
التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية المغربية)، منشورات اتحاد
الكتاب العرب دمشق، سوريا، د.ط، 2003م.
- 12- علي مومن، خطاب الرواية البوليسية (دراسة سوسيو نقدية نماذج روائية
مختارة)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017م-2018م.
- 13- علي مومن، خطاب الرواية البوليسية المغربية -دراسة سوسيو نقدية
لنماذج روائية مختارة-، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2017م-2018م.
- 14- فولكر أوت، الرواية البوليسية، تر/ محمد فؤاد نعناع، مجلة الآداب
الأجنبية، العدد 96، أكتوبر 1988م.
- 15- مجموعة من المؤلفين: معجم النقد الأدبي، تر/ كامل عويد العامري،
بغداد دار المأمون للترجمة والنشر، 2013م.
- 16- مومن علي: شعرية العتبات في خطاب الرواية البوليسية الجزائرية-
المحكي البوليسي في الرواية العربية، مخبر السرديات، بنمسك، ط1، 2012م.

7. الهوامش:

- ¹ - مجموعة من المؤلفين، معجم النقد الأدبي، تر/ كامل عويد العامري، بغداد
دار المأمون للترجمة والنشر، 2013م، ص364-365.
- ² - ينظر عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص32.

- 3- المرجع نفسه، ص23.
- 4- علي مومن، خطاب الرواية البوليسية المغربية، ص13.
- 5- برحمة آمال، تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية، قراءة في روايات منذر القباني، رسالة دكتوراه، جامعة بلعباس، 2019م-2020م، ص21.
- 6- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص15.
- 7- المرجع نفسه، ص16.
- 8- ينظر: فولكر أوت، الرواية البوليسية، تر/ محمد فؤاد نعناع، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 96، أكتوبر 1988م، ص38.
- 9- دحو حسين، الأدب الموازي في الأدب العربي (إشكالية المفهوم والنظرية -دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد، جامعة قصدي مرباح، ورقة العدد9، 2015م، ص49.
- 10- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية (بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية المغربية)، دمشق- سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2003م، ص17-18.
- 11- المرجع نفسه، ص16.
- 12- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص17.
- 13- ينظر عبد الرحمان فهمي، الرواية البوليسية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة -مصر، ع2، م2، 1982م، ص69.
- 14- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص21.
- 15- علي مومن، خطاب الرواية البوليسية (دراسة سوسيو نقدية نماذج روائية مختارة)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017م-2018م، ص12-13.
- 16- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص16.
- 17- سيمونز جوليان، القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، تر/ القاسمي علي، منشورات الزمن، العدد 58، 2015م، ص9-10.
- 18- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص35.
- 19- ينظر المرجع نفسه، ص36.

- ²⁰- ينظر المرجع نفسه، ص36-40.
- ²¹- دجو حسين، الأدب الموازي في الأدب العربي (إشكالية المفهوم والنظرية -دراسة في الكتابة البوليسية العربية)، ص49.
- ²²- خلوفي سعيدة، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة (رواية الخيال العلمي أنموذجا)، مجلة الأثر، العدد 24، جامعة باجي مختار- عنابة مارس2016م، ص98.
- ²³- دحور حسين، الأدب الموازي في الأدب العربي-إشكالية المفهوم والنظرية ص53.
- ²⁴- دحور حسين، الأدب الموازي في الأدب العربي-إشكالية المفهوم والنظرية- ص53.
- ²⁵- المرجع نفسه، ص53.
- ²⁶- المرجع نفسه، ص53.
- ²⁷- سيمونز جوليان، القصة البوليسية، ص13-14.
- ²⁸- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص157-158.
- ²⁹- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص157.
- ³⁰- مومن علي، شعرية العتبات في خطاب الرواية البوليسية الجزائرية ص83-84.
- ³¹- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص158-159.
- ³²- المرجع نفسه، ص165.
- ³³- سليمان نبيل، سيرة القارئ، سوريا، دار الحوار، ط1، 1996م، ص246.
- ³⁴- رفيف صيداوي، النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية: 1975م-1995م الفارابي، الجزائر، لبنان، ط1، 2003م، ص151.
- ³⁵- أحمد المديني، الخطاب الروائي العربي-الخطاب، المستحيل-، مجلة الطريق، ع3، أوت-عدد خاص في الرواية العربية البناء الفني وحركة الواقع الاجتماعي، 1981م.

³⁶ - بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب، دار سحر، تونس 1999م، ص20.

³⁷ - حسان راشدي، ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر، مسألات الواقع والكتابة، رواية فوضى الحواس، ع3، مجلة الآداب - قسنطينة، 2003م، ص234.